

176000 - دعاها للالتزام ، فتعلق كل منهما بالآخر ؟

السؤال

أنا شاب مضى عمري 21 عاما ، كنت أدعو إلى الله ، والبعد عن التبرج ، تعرفت على فتاة ، وكان حديثنا لا يخرج عن إطار الشرع الإسلامي ، وبفضل الله اهتدت على يدي ، وارتدت الزي الشرعي ، ودعوتها إلى الله ، لكن الذي لم أتوقعه أن تتعلق بي ، أنا توقفت عن الدعوة مع الأخوات ، ولم أعد أحادث أحدا ، أقسم بالله ، ويشهد الله على أنني لم أقصد التسلية ، فقط الدعوة إلى الله ، وأن أعمل لوجه الله خالصا . أصبحت الفتاة معلقة بي كثيرا ، أعجبت بأخلاقها وصدق مشاعرها ، وأنا يبدو أنني تعلقت بها وأريدها على سنة الله ورسوله ، لكن قطعتها ولم أعد اكلمها ، فأصبحت ترسل لي رسائل بأن لم تقدر على ضبط مشاعرها تجاهي ، ولا تريد أن تقع في حرام ، خفت أن تقع بالحرام بسببي ، قلت لها أن تصوم كل اثنين وخميس ، لا أعلم ماذا أفعل ، أقسم أنني أريدها في شرع الله ، ولكن مقدرتي لا تسمح لي بذلك ؛ فماذا تفعل هي لضبط شهواتها ، وماذا أفعل أنا ؛ أخاف أن يقع علي إثم ، ولا أريد أن أقع في النار والعياذ بالله .

الإجابة المفصلة

نشكر لك حرصك على الدعوة والعمل على نشر الفضيلة ، ولكن يجب أن تعلم أن العمل للدعوة لا بد أن يكون على منهج الحق موافقا للشرع ، والعمل المشروع لا بد أن يكون بوسيلة مشروعة ، ولا نقول في ديننا كما يشيع بين كثير من الناس أن الغاية تبرر الوسيلة ، ولكننا نقول أن الغاية لا بد أن تكون مشروعة والوسيلة كذلك .
وقولك "تعرفت على فتاة وكان حديثنا لا يخرج عن إطار الشرع" : قد كان هذا هو بداية الخطأ في طريقكما ، فإن الشرع ينهك عن التعرف على الفتيات الأجنبات والتحدث معهن ؛ لأن ذلك طريق الفتنة ، ولكل ساقطة لاقطة ، وكم جر ذلك على الناس من ويلات ، وكم فتح عليهم من أبواب الشرور ، وأسأل نفسك عما صار إليه أمركما ، وأسأل كل من مر بتجربة من ذلك ، واقرأ عن المآسي التي سببها مثل هذا التساهل .
روى البخاري (5096) ومسلم (2740) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَا تَرَكَتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ) .
وروى أبو نعيم في "الحلية" (4/84) عن ميمون بن مهران قال : " ثلاث لا تبولن نفسك بهن : لا تدخل على السلطان وإن قلت أمره بطاعة الله ، ولا تدخل على امرأة وإن قلت أعلمها كتاب الله ، ولا تصغين بسمعك لذي هوى فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه " .

فالواجب عليك قطع الاتصال بهذه الفتاة تماما ، وإخبارها أنه لا سبيل إلى عودة الاتصال بينكما ، إلا السبيل الشرعي ؛ فإن كنتما جادان فيه ، قادران عليه : فليكن من الآن إذا ، وإلا ، فليذهب كل منكما إلى حال سبيله ؛ فإذا

قدر أن ظروفك سمحت بالإقدام على أمر الزواج بجد ، وواقعية ، ووجدت الفتاة أمامك لم تتزوج ولم تخطب ، فلا حرج عليك في خطبتها ، وأما الآن ، حيث لا قدرة ، ولا أمل في إتمام ذلك ، فليس من العقل ولا من الحكمة أن نجري خلف الأوهام والأحلام ، ونفتح على أنفسنا أبواب المفسد والشور .

وأما بالنسبة لضبط الشهوة فعليك وعليها بالصيام ، لما روى البخاري (1905) ومسلم (1400) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ)
قال الحافظ رحمه الله :

" وَفِي الْحَدِيثِ إِرْشَادُ الْعَاجِزِ عَنْ مُؤْنِ النِّكَاحِ إِلَى الصَّوْمِ " انتهى .

وليعلم أن الشهوة عارض متى انشغلت به وفكرت فيه ، طال بلاؤك به وعظم خطره عليك - أو عليها - ومتى انشغلت عنه ولم تسترسل معه ، انصرف عنك ، وزال عنك شره ، أو خف أمره .

ومع الاستعانة بالله والتضرع إليه وسؤاله العصمة من الزلل والبعد عن الشبهات والريب نستطيع بحول الله وقوته عبور هذه الأزمة وتجاوز هذه المحنة .

راجع للفائدة إجابة السؤال رقم : (50737)

والله أعلم .